African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 1, Issue 4, October-December 2022, Page No: 523-534
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2022: 4.338 ISI 2022: 0.510

الشيخ الدردير ومنهجه في كتابه بلغة السالك لأقرب المسالك للاستدلال بالحديث النبوي الشريف

طارق عطية محمد الدقيج العاتي*
قسم التفسير والحديث، كلية أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

Sheikh Al-Dardir approach in his book The Language of the Traveler to the Nearest Path in Inferring the Prophet's Noble Hadith

Targ Atia Mohamed Adgij Alaty*
Department Interpretation and Hadith, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya

*Corresponding author adbibmohamed470@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2022-10-27 **تاريخ القبول:** 2022-12-18 **تاريخ النشر:** 2022-12-23

الملخص

هدف البحث الموسوم "منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث النبوي الشريف في كتابه بلغة السالك لأقرب المسالك، إلى بيان المنهج الذي سلكه الشيخ الدردير في استدلاله بالحديث الشريف، واتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي، وتحدث فيه عن نسب الشيخ الدردير ونشأته، ومكانته العلمية، وشيوخ وتلاميذه، ومصنفاته، ووفاته، ومنهجه في الاستدلال بالحديث، ثم الخاتمة. وخلصت نتائج البحث مجموعة من النتائج والتوصيات أهمها: من النادر أن يحكم الشيخ الدرير على الحديث بصحة أو ضعف.

يرجح الشيخ الدردير بين الأحاديث عند التعارض، بعدة طرق منها القوة والضعف، ولا يهتم الشيخ الدردير بدرجة الحديث الذي يستدل به، فهو يستدل بالصحيح والضعيف، ونادراً ما يذكر الشيخ الدردير أقوال العلماء في الحكم على الحديث، ويعتني الشيخ الدردير أحياناً بروايات الحديث إن كانت تخدم المسألة التي يستدل بها عليها.

وخرجت الدراسة بمجوعة من التوصيات أهمها: العناية بدراسة الأحاديث التي استدل بها الشيخ الدردير دراسة حديثية، وعمل ترجمة مفصلة للشيخ الدردير، وإبراز جهود العلماء المتأخرين الفقهية.

الكلمات المفتاحية: المنهج، الاستدلال، الحديث النبوي الشريف، لغة السالك، أقرب المسالك.

Abstract

The aim of the research, which is titled: Sheikh Al-Dardir's Methodology in Inferring the Noble Hadith of the Prophet in his Book in the Language of the Traveler to the Nearest Path, to explain the approach that Sheikh Al-Dardir took in his reasoning with the noble hadith. In order to achieve the research's goal a descriptive and analytical approach was followed. I talked about

Sheikh Al-Dardir's lineage, upbringing, and status Scientific, sheikhs, students, his works, death, his method in the inference of the hadith, and then ended with the conclusion.
The research concluded a set of conclusions and recommendations, the essential results are: It is rare for Sheikh Al-Dreir to judge a hadith as sound or weak, Sheikh Al-Dardir gives preference to two hadiths when there is a contradiction, in several ways, including strength and weakness, and Sheikh Al-Dardir does not care about the degree of the hadeeth that he infers, so he infers the authentic and the weak. Sheikh Dardir rarely mentions the sayings of scholars when judging hadiths, and he sometimes pays attention to the narrations of hadith if they serve the issue he is referring to
The most important are: Paying attention to the study of the hadiths that Sheikh Dardir quoted as a hadith study, a detailed translation of Sheikh Dardir, and Highlighting the jurisprudential efforts of late scholars.

Keywords: Methodology, Sheikh Al-Dardir, Inferring, Noble Hadith of the Prophet, Language of the Traveler, The Nearest Paths.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد.....

فإن الفقه من أعظم العلوم منزلة، وأعلاها مكانة، وقد اعتنى العلماء بالفقه على مر العصور والدهور، والفقه المالكي من أعظم المذاهب الفقهية، وقد نال شهرة واسعة، وانتشر في أنحاء البلاد، واهتم العلماء به ما بين شرح واختصار، وتأصيل وتفصل، حيث ألّف فقهاء المالكية كتباً عظيمة النفع جليلة القدر، مع اختلاف مقاصدهم وغاياتهم، وكان أحسن ما ألف فيه من المختصرات متناً وشرحاً مختصراً كتاب "أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك" للعالم الشهير، الشيخ أحمد الدردير، الذي يعد من المجددين في المذهب المالكي، فألف مختصراً فقهياً غني بالأحاديث النبوية التي استشهد بها على المسائل الفقهية، وقد كان هذا الاهتمام هو الباعث الأساس لكتابة هذا البحث الذي أروم فيه بيان **"منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث النبوي الشريف في كتابه (بلغة السالك لأقرب المسالك)"**.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول تلك المتون والمختصرات وما كتب عليها، من شروح وحواش، فقد حوى كتاب (بلغة السالك) للشيخ الدردير الكثير من الأحاديث النبوية التي تحتاج إلى بيان منهج الشيخ في الاستدلال بها، والتساؤل الذي يمكن طرحه في هذا البحث هو:

1. كيف تطورت السيرة العلمية للعالم الجليل الشيخ الدردير حتى صار واحداً من أشهر أعلام المذهب المالكي؟
2. وما المنهج التي سلكه الشيخ الدردير في شرح الاستدلال بالحديث النبوي **في كتابه (بلغة السالك لأقرب المسالك)؟**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في عدة نقاط أهمها:

1. إن تتبع الأئمة في مناهجهم الفقهية وفي تأليفهم مع اختلاف غاياتهم ومقاصدهم يساهم في تيسير الفقه وإثرائه وتكوين الملكة الفقهية.
2. المكانة العلمية التي حظي بها الشيخ الدردير ورسوخ قدمه في الفقه المالكي.

3. بيان الجهد العلمي الذي قدمه الشيخ الدردير للعالم الإسلامي من خلال منهجه في الاستدلال بالحديث النبوي الشريف.
4. أهمية معرفة منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث للرجوع إليه عند التدريس أو التأليف أو الإفتاء.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. بيان منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث في كتابه (بلغة السالك).
2. تبيان المكانة العلمية التي حظي بها الشيخ الدردير ورسوخ قدمه في الفقه المالكي.
3. بيان مناهج الأئمة في تآليفهم مع اختلاف أغراضهم ومقاصدهم مما يساهم في تيسير الفقه وإثرائه وتكوين الملكة الفقهية.
4. إبراز الجهد العلمي الذي قدمه الشيخ الدردير للعالم الإسلامي من خلال منهجه في الاستدلال بالحديث النبوي.

الدراسات السابقة:

لا توجد حسب اطلاعي دراسات معاصرة حول منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث النبوي الشريف، إلا أن بعض الدراسات تناولت جانبا من منهجه في كتابه "بلغة السالك لأقرب المسالك" في جانب التأليف منها

1. أحمد عمران الكميتي، الشيخ أحمد الدردير ومنهجه في كتابه الشرح الصغير، منشور في المجلة العلمية بكلية التربية، جامعة مصراتة، العدد [4]، 2015م، ليبيا.
وهذا بحث مقتضب جدا لا تتجاوز صفحاته (14) صفحة، وتناول منهجه من خلال الشرح الصغير، في حين تناول بحثي منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث النبوي الشريف.
2. داود بشير سماري، النقد الفقهي عند المالكية: استدراكات الدردير على خليل من خلال كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك نموذجاً - من باب الطهارة إلى باب البيوع -، شهادة التأهيل، مؤسسة دار الحديث الحسنية، المملكة المغربية، سنة 2012م.
3. أحمد الهيبة ماء العينين، النقد الفقهي عند المالكية: استدراكات الدردير على خليل من خلال كتاب الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك نموذجا - من باب البيوع إلى آخر الكتاب -، شهادة التأهيل، مؤسسة دار الحديث الحسنية، المملكة المغربية، سنة 2012م.
4. محمد نصر مهنا، الشيخ أحمد الدردير: دراسة في حياته وفكره السياسي وتأثيره في المجتمع المصري، بحث مقدم إلي الندوة العلمية حول الإمام الدردير في كلية الحقوق، جامعة أسيوط، سنة 1982م .
5. أحمد طه ريان، دراسة في كتاب القضاء في الفقه المالكي على ضوء تناول الشيخ الدردير له في كتاب الشرح الصغير والشرح الكبير، بحث مقدم إلى الندوة العلمية حول الإمام الدردير في كلية الحقوق، جامعة أسيوط، سنة، 1982.
تناول هذا البحث منهج الدردير في كتاب القضاء فقط ومن خلال الشرح الصغير، أما مذكرتي فتناولت المنهج الفقهي عموما وفي أقرب المسالك زيادة على ذلك لم أتمكن من الحصول عليه.
6. محمد عبد الصبور هلال صالح، الشيخ أحمد الدردير وأثره في علم الكلام، إشراف :صالح شرف، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، أسيوط، سنة 1979.
ولم أتمن من الحصول على كل البحوث المذكورة باستثناء الاطلاع على الفهرس لبعضها.

منهج البحث:
قد قام هذا البحث في أغلب مباحثه على المنهج الوصفي وذلك من خلال تتبع استدلال الشيخ الدردير بالحديث النبوي في كتابه (بلغة السالك)، إضافة إلى المنهج الاستقرائي، ذلك بتتبع كثير من الفروع الفقهية وتصنيفها ضمن عناوين كلية لإثبات منهجه كالزيادات وسهولة العبارة وغيره.

حدود البحث:
تناولتُ في هذا البحث أحد أعلام المذهب المالكي، العلامة الشيخ أحمد الدرديري، وذلك من خلال كتابه الجليل" أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك"، متن في فقه المالكية دون مؤلفاته الأخرى، فدرست طريقة التأليف، وأسلوب التصنيف، لهذا الكتاب اللطيف.

خطة البحث:
بعد الاستهلال بمقدمة عن موضوع البحث وذكر مشكلة البحث، أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث المستخدم وحدوده الموضوعية.
المبحث الأول: يتناول ترجمة موجزة للشيخ الدردير
المبحث الثاني: فيقدم شرحاً لمنهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث النبوي في كتابه (بلغة السالك)
ثم ينتهي بخاتمة يتم استعراض أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول
ترجمة موجزة للشيخ الدردير
اسمه ونسبه:
أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الخلوتي الشهير بالدردير.[1]
الدردير: لقب اشتهر به كأبيه بين الناس[2].

نشأته:
حفظ الدردير القرآن وجوده في صغره، وحبب إليه طلب العلم، فقدم إلى الجامع الأزهر وحضر دروس العلماء، وسمع أولاً عن الشيخ محمد الدقري بشرطه، وتلقى الحديث على يد كل من الشيخ أحمد الصباغ وشمس الدين الحفني وبه تخرج في طريق القوم، وتفقه على الشيخ علي الصعيدي ولازمه في جل درسه حتى أنجب، وتلقن الذكر وطريق الخلوتيه من الشيخ الحفني وصار من أكبر خلفائه[3].
وهكذا نشأ الشيخ الدردير نشأة علمية، حيث اهتم بطلب العلم منذ صغره، وجلس بين يدي أكابر العلماء ينهمل من علمهم، ويغرف من معين بحرهم.
قال الدردير: "وكان الوالد - رحمه الله تعالى - رجلا صالحا عالما متقنا للقرآن، فقد بصره في آخر عمره، فاشتغل بتعليم الأطفال كتاب الله تعالى، فحفظ القرآن على يده خلق كثير، وكان يعلم الفقراء حسبة لله تعالى لا يأخذ منهم صرافة ولا غيرها، بل ربما واساهم من عنده، وكان كثير السكوت لا يتكلم إلا نادرا، وورده - في غالب أوقاته صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش - رضي الله تعالى عنه -، وكان يبشرني في صغري بأن أكون عالما. مات - رحمه الله - شهيدا بالطاعون سنة ثمان وثلاثين بعد الألف ومائة، وعمري نحو عشر سنين، وشوهدت له كرامات"[4].

---

(1) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ (المتوفى: 1237هـ)، دار الجيل بيروت، 33/2.
(2) بلغة السالك لأقرب المسالك، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، (المتوفى: 1241هـ)، دار المعارف، 7/1.
(3) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، 33/2.
(4) بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 8/1.

مكانته العلمية:

قال الجبرني: "أفتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة وحضر بعض دروس الشيخين الملوي والجوهري وغيرهما ولكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفني والصعيدي وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الاخلاق"[5]

قال البيطار: "العالم العلامة أوحد وقته في الفنون العقلية والنقلية، شيخ أهل"[6]

قال مخلوف: "الإمام العلامة النحرير العارف بالله القطب الكبير أوحد وقته في العلوم النقلية والفنون العقلية، شيخ الإسلام وبركة الأنام"[7].

قال النبهاني: "أحد أئمة أولياء العارفين والعلماء العاملين وشهرته بكثرة العلم والعمل والولاية والإرشاد وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغني عن الإطالة بشرح حاله فهو شمس العرفان وعارف الزمان المجمع عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته وإرشاده واتساع علمه وعموم نفعه في سائر بلاد المسلمين"[8].

شيوخ وتلاميذه:

شيوخه:

أحمد بن الحسن بن عبدالكريم بن محمد بن يوسف الكريمي، ولد سنة 1096م.

أحمد بن مصطفى بن أحمد، أبو العباس الصباغ الإسكندري: فقيه مالكي من المشتغلين بالحديث. تفقه في الأزهر واستقر إلى أن توفي بالقاهرة. وهو شيخ الحضيكي المؤرخ المغربي. نقل عنه أنه جاور بالحرمين نحو خمس سنين، توفي سنة 1163هـ[9]

علي بن أحمد بن مكرّم الصعيدي العدوي: فقيه مالكي مصري، كان شيخ الشيوخ في عصره، ولد في بني عديّ (بالقرب من منفلوط)، وتوفي في القاهرة، من كتبه: حاشيخ على شرح زيد القيراني، وحاشية على شرح العزية للزرقاني، حاشية على شرح القاضي زكرياء على ألفية العراقي في المصطلح، توفي سنة 1189هـ[10].

محمد بن محمد، شمس الدين الدفري: فقيه مصري شافعيّ، من المشتغلين بالحديث، له: المدد بمعرفة علو السند، أجاز به مصطفى البرماوي، والإجازة بخطه في الأزهر، توفي 1161هـ[11].

محمَّد بن سالم بن أحمد الحفني (أو الحفناوي) شمس الدين: فقه شافعيّ، من علماء العربية. ولد بحفنة من أعمال بلبيس بمصر، وتعلم في الأزهر، وتولى التدريس فيه، وتوفي بالقاهرة. من كتبه: الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية، وحاشية على شرح الأشموني، وأنفس نفائس الدرر، توفي سنة 1181هـ[12].

---

[5] تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي

[6] حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: 1335هـ) حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، الثانية، 1413 هـ - 1993م، ص 186.

[7] شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، 516/1.

[8] جامع كرامات الأوليا: يوسف بن إسماعيل النبهاني (1350هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مركز أهل سنت بركات رضا، الطبعة الأولى، 2001م، ص564.

[9] الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م، 257/1.

[10] الأعلام، للزركلي، 260/4.

[11] الأعلام، للزركلي، 67/7.

[12] الأعلام، للزركلي، 135/6.

تلاميذه:

احمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي، مولده في صاء الحجر بشاطئ النيل من إقليم الغربية بمصر وكان والده من كبار الأولياء، حفظ القرآن في بلده ثم انتقل إلى الجامع الازهر في طلب العلم، وله مؤلفات عديدة، منها: الاسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية، توفي سنة 1241هـ[13].

محمد ابن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ولد ببلده دسوق من قرى مصر وحضر إلى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ولازم حضور دروس الشيخ علي الصعيدي والشيخ الدردير وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الجناجي الشهير الشافعي وهو مالكي، له عدة مصنفات، منها: حاشية على مغني اللبيب، وحاشية على السعد التفتازاني، وحاشية على الشرح الكبير على مختصر خليل، توفي سنة 1230هـ[14].

مصطفى العقباوي المالكي نسبة لمنية عقبة بالجيزة حضر إلى الأزهر صغيرا ولازم السيد حسنا البقلي، ثم الشيخ محمد العقاد المالكي ثم الشيخ محمد عبادة العدوي ملازمه كلية حتى تمهر في مذهبه في المنقولات والمعقولات، العلامة الفاضل الفهامة فريد عصره علما وعملا ووحيد دهره، توفي سنة 1221هـ[15].

مصنفاته:

1. شرح مختصر خليل أورد فيه خلاصة ما ذكره الأجهوري والزرقاني واقتصر فيه على الراجح من الأقوال.
2. متن في فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك.
3. رسالة في متشابهات القرآن.
4. نظم الخريدة السنية في التوحيد وشرحها.
5. تحفة الاخوان في آداب أهل العرفان في التصوف.
6. شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتي.
7. شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكري.
8. رسالة في المعاني والبيان ورسالة أفرد فيها طريقة حفص.
9. رسالة في المولد الشريف.
10. رسالة في شرح قول الوفائية يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم.
11. شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام والأصل للشيخ البيلي.
12. شرح على رسالة في التوحيد من كلام دمرداش.
13. رسالة في الاستعارات الثلاث.
14. شرح على آداب البحث.
15. رسالة في شرح صلاة السيد أحمد البدوي.
16. شرح على الشمائل لم يكمل.
17. رسالة في صلوات شريف اسمها المورد البارق في الصلاة على أفضل.[16]

---

[13] الأعلام، للزركلي، 246/1، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، 184/1.

[14] تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، 497/3، الأعلام، للزركلي، 17/6.

[15] تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، 145/3، الأعلام، للزركلي، 229/7.

[16] تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، 33/2.

مولده ووفاته:

مولده:

ولد ببني عدي كما أخبر عن نفسه سنة -1127[17]

وفاته:

توفي في سادس شهر ربيع الأول من سنة إحدى ومائتين وألف، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التي أنشأها بخط الكعكبيين بجوار ضريح سيدي يحيى بن عقب[18].

المبحث الثاني

منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث النبوي في كتابه (بلغة السالك)

اتبع الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث في كتابه (بلغة السالك) منهجاً رصيناً، كالتالي:

منهجه في بيان ماهية الحديث:

1-تمييز الحديث من غيره:

«من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»[19]، حديث شريف[20].

بين الدردير أن هذه حديث، وليس قولاً لأحد، وبذلك يميز الدردير بين كلام النبي-صلى الله عليه وسلم- وكلام غيره.

2-تمييز الحديث القدسي من غيره[21]:

ميز الشيخ الدردير بين أنواع الحديث، فميز بين الحديث القدسي وغيره، فإذا ورد حديثاً قدسياً نبه على أنه حديث قدسي، ويتضح ذلك مما يلي:

قوله: [منها يا عبدي] إلخ: هذا حديث قدسي محكي عن الله ومنها أيضا: «يا عبدي أنت تريد وأنا أريد ولا يكون إلا ما أريد، فإن سلمت لي ما أريد أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم لي ما أريد أتعبتك فيما تريد ولا يكون إلا ما أريد»[22].

منهج الدردير في الترجيح:

الترجيح:

ولقوة حديث البسملة على حديث الحمدلة، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم -: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم»[23]، وهناك أوجه أخر مشهورة لدفع التعارض[24].

---

[17] تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي

[18] تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي

[19] أخرجه أحمد في المسند، 11/5، ح رقم2790. حديث صحيح. تغليق التعليق على صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، 1405هـ، 78/2.

[20] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 1/1.

[21] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 786/4

[22] لم أجده مسنداً، وذكره الغزالي في إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت، 246/4.

[23] أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام، 261/4، ح رقم4840. حديث مرسل. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: 1403هـ، 1983م، 368/13.

[24] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 8/1.

فرجح الدردير بين حديث البسملة وحديث الحمد لقوة حديث البسملة.
قوله: لم يعده إلخ: تقديما للنهي المأخوذ من حديث: «لا وتران ليلة»(25) على حديث: «اجعلوا آخر صلاتكم من الليل وترا».[26]
تتمحور فلسفة منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث النبوي الشريف في كتابه "بلغة السالك" حول فهم النص النبوي وتطبيقه في حياة المسلمين. ويضع الشيخ الدردير عدة مبادئ وأسس لفهم الحديث النبوي، وهي:

1. الالتزام بالأصول التي يعتمدها علماء الحديث في ترجيح الأحاديث، وهي الرواية والدراية والمعرفة بالناسخ والمنسوخ. قوله - صلى الله عليه وسلم - «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا»[27]، وهذا الحديث - وإن كان صحيحا - لكن عمل أهل المدينة مقدم عليه عند مالك، لأن عملهم كالتواتر والتواتر يفيد القطع بخلاف الحديث، فإنه خبر آحاد وهو إنما يفيد الظن. ونقل ابن يونس عن أشهب: أن الحديث منسوخ[28]. رجح الدردير عمل أهل المدينة على الحديث، وبين أشهب أن الحديث منسوخ.
قال بعض أهل المذهب - كأشهب: إنه لا يؤخذ بحديث المصراة[29]، لنسخه بحديث «الخراج بالضمان»[30]، لأنه أثبت منه[31].
2. الاستنباط الفقهي من الحديث، وذلك بفهم المقاصد والأحكام المستنبطة من النص النبوي، وتطبيقها في الواقع. **واستدلوا بحديث: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجل كان يصوم صوما فليصمه» أي فيستمر فيه**[32][33] لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «ليس منا من استنجى من ريح»[34] أي ليس على سنتنا. قوله - صلى الله عليه وسلم -: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»[35] . أي فالأمر المذكور لهم على لسان الولي، فكل منهما مأمور من جهة الشارع، لكن الولي مأمور بالأمر بها، والصبي مأمور بفعلها[36]. قوله - صلى الله عليه وسلم -: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»[37]. فالدعاء الشرعي مطلوب، ولو قال في دعائه يا فلان فعل الله بك كذا إن لم يكن حاضرا وقصد خطابه - وإلا بطلت[38].

3- الاهتمام بسياق النص النبوي، وفهم الموقف الذي جاء فيه الحديث، وبيان الظروف التي ألفت فيها المعنى النبوي.

---

[25] أخرجه الترمذي في السنن، أبواب الوتر، باب ما جاء لا وتران في ليلة، 333/2، ح رقم470.
[26] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الحلق والجلوس في المسجد، 102/1، ح رقم472.
[27] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحاً، 58/3، ح رقم2079.
[28] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 134/3.
[29] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب: إن شاء رد المصراة وفي حلبتها صاع من تمر، 71/3، ح رقم2151.
[30] أخرجه الترمذي في السنن، أبواب البيوع، باب ما جاء فيمن يشتري العبد ويستغله ثم يجد به عيباً، 573/3، ح رقم1285. وقال: هذا حديث حسن صحيح.
[31] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 162/3.
[32] أخرجه البخاري في صحيحه، كاب الصوم، باب: لا يتقدم رمضان بصوم يوم ولا يومين، 28/3، ح رقم1914
[33] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 687/1
[34] حديث منكر. ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963م، 268/2.
[35] أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، 133/1، ح رقم495. حديث حسن. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة - لبنان – بيروت، الطبعة: الاولى، 1418هـ - 1997م، 252/1.
[36] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 264/1.
[37] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، 350/1، ح رقم482.
[38] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 329/1.

الالتزام بالتمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، وعدم الاعتماد على الأحاديث المشكوك في صحتها.
قوله: [بركوع أو سجود]: أي لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا»[39].
قوله: [تخصيص دعاء]: أي ما لم يكن من جوامع الدعاء كسؤال حسنة الدنيا والآخرة أو سعادتهما، ومن أعظم الدعوات الجامعة أن يقول: "اللهم إني أسألك من كل خير سألك منه محمد نبيك ورسولك - صلى الله عليه وسلم -. وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك ورسولك - صلى الله عليه وسلم[40]"[41].

توجيه الحديث التوجيه الصحيح في الاستدلال:

[فورا] : أي عاديا بحيث لا يعد مفرطا، لا الحال الحقيقي فإنه - صلى الله عليه وسلم - يوم الوادي قال: «ارتحلوا فإن هذا واد به شيطان، فسار بهم قليلا ثم نزل فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى بهم الصبح»[42]، فلا يقال: إن هذا المعنى خاص وهو أن الوادي به شيطان، لأنه لو كان كذلك لاقتصر على مجرد مجاوزة ذلك المحل[43].

قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من صلى قبل العصر أربعا حرمه الله على النار»[44]، لا يفيد التحديد بحيث لا يصح غيرها، بل بيان للأفضل[45].

ويحرص الشيخ الدردير في استدلاله بالأحاديث الصحيحة على الالتزام بأسس علمية ومنهجية دقيقة، ويحاول تطبيقها في فهم الحديث النبوي واستنباط الأحكام الشرعية المستنبطة منه. ويستخدم الشيخ الدردير في استدلاله بالأحاديث الصحيحة أساليب علمية ودراسات مقارنة بين الأحاديث المختلفة، ويحرص على التحقق من صحة السند والمتن، وتحديد مدى صحة الحديث وقوة الرواية.

ذكر روايات الحديث أحياناً[46]:

روي «أنه لما وجد من نفسه ريح الغائط فقال: أي رب ما هذا؟ فقال تعالى: هذا ريح خطيئتك، فكان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يقول عند خروجه من الخلاء: غفرانك»[47]، التفاتا إلى هذا الأصل تذكيرا لأمته بهذه العظة، رواية: «الحمد لله الذي سوغنيه طيبا وأخرجه عني خبيثا»[48]، وفي رواية: «الحمد لله الذي رزقني لذته وأذهب عني مشقته وأبقى في جسمي قوته»[49].

---

(39) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، 348/1، ح رقم479.

(40) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء، 1264/2، ح رقم3846. صحيح. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ، 141/4.

(41) بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 340/1.

(42) أخرجه مالك في الموطأ، 20/2، ح رقم36. حديث مرسل. الإيماء إلى أطراف أحاديث كتاب الموطأ، أحمد بن طاهر الداني الأندلسي (المتوفى: 532 هـ)، المحقق: أبو عبد الباري رضا بو شامة الجزائري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، 525/4.

(43) بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 365/1.

(44) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة قبل العصر، 23/2، ح رقم1271، والترمذي في السنن، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الأربع قبل العصر، 295/2، ح رقم430.

(45) بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 401/1.

(46) بلغة السالك لأقرب المسالك، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير الدردير المالكي (المتوفى: 1241هـ)، دار المعارف، 90/1.

(47) تقدم تخريجه.

(48) لما أجد من أخرجه بهذا اللفظ

(49) أخرجه الطبراني في الدعاء، ص136، ح رقم370. حديث ضعيف. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض- السعودية، الطبعة: الاولى، 1425هـ- 2004م، 396/2.

لحديث: «زوروا القبور تذكركم الآخرة» [50]، وفي رواية: «زوروا القبور ولا تقولوا هجرا» [51].

عدم الحكم على الحديث[52]:

لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «ليس منا من استنجى من ريح»[53].

أبي هريرة من قوله - صلى الله عليه وسلم -: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً"[54].

الحكم على الحديث أحياناً[55]:

ورد من طرق صحيحة أخرجها النسائي والبيهقي من رواية أبي سلمة «عن عائشة أنها وصفت غسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الجنابة وفيه: ثم تمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا ثم أفاض الماء على رأسه ثلاثا»

[وصوم رجب] : أي فيتأكد صومه أيضا وإن كانت أحاديثه ضعيفة لأنه يعمل بها في فضائل الأعمال[56].

تخريج الحديث أحيانا[57]:

لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» ، رواه مسلم[58] ... عن عائشة.

لحديث أبي بكر: «أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر فسر به فخر ساجدا» رواه الترمذي[59]

لما في صحيح مسلم عنه - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به»[60].

ذكر أقوال العلماء في درجة الحديث[61]:

وهذا العدد الذي ذكره المصنف وارد عن أبي هريرة في الموطأ، ومرفوع في مسند الترمذي قال الترمذي سألت عنه البخاري فقال صحيح.

الخاتمة

اتبعت في هذه الورقة العلمية المنهج المعروف في مثل هكذا بحوث وهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمت بعرض منهج الشيخ الدردير وكيفية استدلاله بالحديث النبوي الشريف من خلال كتابة المسمى بلغة السالك لأقرب المسالك، وبعد البحث والتحليل والمناقشة أفادت الدراسة أنه تميز بجملة من المصطلحات الحديثية في منهجيته والتي من أبرزها بيان ماهية الحديث وبيان الفارق بينه وبين الحديث القدسي، كما اتبع الشيخ كعادة علماء المالكية ترجيح أصول المذهب من خلال ترجيحه لعمل أهل المدينة عن الحديث، وقد ختمت هذا البحث بجملة من النتائج والتوصيات.

---

[50] أخرجه أحمد في المسند، 397/2، ح رقم1236. إسناده صالح. المهذب في اختصار السنن الكبير، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عُثمان الذَّهَبيّ الشَّافعيّ (المتوفي: 748 هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبي تَميم يَاسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، 1311/3.

[51] أخرجه مالك في الموطأ، 485/2، رقم8.

[52] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 100/1.

[53] تقدم تخريجه.

[54] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء، والغر المحجلون من آثار الوضوء، 39/1، ح رقم136.

[55] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 172/1.

[56] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 692/1.

[57] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 404/1.

[58] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر، والحث عليهما وتخفيفهما، والمحافظة عليهما، وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما، 501/1، ح رقم725.

[59] أخرجه الترمذي في السنن، 141/4، ح رقم1578. وقال: هذا حديث حسن غريب.

[60] أخرجه مسلم في صحيحه، 1715/4، ح رقم2179.

[61] بلغة السالك لأقرب المسالك، للدردير، 525/1.

أولاً: النتائج

1. يمكن العثور على العديد من النماذج لتطبيقات الأحكام الشرعية التي ذكرها الشيخ الدردير في كتابه "بلغة السالك". فعلى سبيل المثال، يمكن الاطلاع على مجموعة من المواقف اليومية التي تتطلب تطبيق الأحكام الشرعية، مثل صلاة الجماعة، وصيام رمضان، وزكاة الأموال، وحج بيت الله الحرام، وغيرها من الأحكام الشرعية.
2. ومن خلال تنظيم هذه الأحكام بشكل منهجي وواضح، يمكن للمسلمين فهمها وتطبيقها بشكل صحيح، وذلك يساعد على بناء مجتمع إسلامي يتميز بالتقوى والعدل والتعاون.
3. وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من المصادر المتاحة التي توفر نماذج لتطبيقات الأحكام الشرعية، مثل الكتب الشرعية والمواقع الإلكترونية والمجلات الإسلامية والبرامج التلفزيونية والإذاعية، وغيرها من المصادر التي توفر معلومات شاملة حول الأحكام الشرعية وكيفية تطبيقها في الحياة اليومية.
4. وبشكل عام، يعتبر منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث النبوي الشريف في كتابه "بلغة السالك" منهجاً متوازناً بين الدقة العلمية والوضوح والسهولة في العرض، ويساعد على فهم الحديث النبوي بشكل صحيح وتطبيقه في الحياة العملية..
5. ويتبع الشيخ الدردير في كتابه "بلغة السالك" منهجاً متوازناً في استدلاله بالحديث النبوي الشريف، حيث يستند في استدلاله إلى الأحاديث الصحيحة التي تم روايتها عن الرسول صلى الله عليه وسلم بسند صحيح، ويحرص على توضيح هذه الأحاديث بشكل دقيق ومفصل. كما يعتمد الشيخ الدردير في استدلاله على الأحاديث الضعيفة في بعض الأحيان.
6. ومن أهم ما يميز منهج الشيخ الدردير في الاستدلال بالحديث النبوي الشريف في كتابه "بلغة السالك" هو استخدامه لأسلوب العرض الذي يتميز بالوضوح والسهولة، والاهتمام بتوضيح الأحكام الشرعية المستنبطة من الحديث بشكل مفصل وواضح. كما يقوم الشيخ الدردير بتقديم الأمثلة والتطبيقات العملية للأحكام الشرعية، وذلك ليسهل على القارئ فهمها وتطبيقها في حياته اليومية.
7. وأحياناً يخرج الدردير الحديث، وكثيراً لا يخرج.
8. ومن النادر أن يحكم الشيخ الدرير على الحديث بصحة أو ضعف.
9. ويرجح الشيخ الدردير بين لأحاديث عند التعارض، بعدة طرق منها القوة والضعف.
10. ولا يهتم الشيخ الدردير بدرجة الحديث الذي يستدل به، فهو يستدل بالصحيح والضعيف.
11. ونادراً ما يذكر الشيخ الدردير أقوال العلماء في الحكم على الحديث.
12. ويعتني الشيخ الدردير أحياناً بروايات الحديث إن كانت تخدم المسألة التي يستدل بها عليها.

ثانياً: التوصيات

1. العناية بدراسة الأحاديث التي استدل بها الشيخ الدردير دراسة حديثية.
2. عمل ترجمة مفصلة للشيخ الدردير.
3. إبراز جهود العلماء المتأخرين الفقهية.

المصادر والمراجع

1. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة – بيروت.
2. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م.

3. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض- السعودية، الطبعة: الاولى، 1425هـ- 2004م.
4. بلغة السالك لأقرب المسالك، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، (المتوفى: 1241هـ)، دار المعارف.
5. بلغة السالك لأقرب المسالك، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير الدردير المالكي (المتوفى: 1241هـ)، دار المعارف.
6. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي المؤرخ (المتوفى: 1237هـ)، دار الجيل بيروت.
7. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: 1403هـ، 1983م.
8. تغليق التعليق على صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، 1405ه.
9. جامع كرامات الأوليا: يوسف بن إسماعيل النبهاني (1350هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مركز أهل سنت بركات رضا، الطبعة الأولى، 2001م.
10. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: 1335هـ)، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، الثانية، 1413 هـ - 1993م.
11. خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة - لبنان – بيروت، الطبعة: الاولى، 1418هـ - 1997م.
12. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
13. صحيح. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ)، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ.
14. عبد الباري رضا بو شامة الجزائري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
15. المهذب في اختصار السنن الكبير، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عُثمان الذّهَبيّ الشَّافعيّ (المتوفي: 748 هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، بإشراف أبي تَميم يَاسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
16. ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963م.
17. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، مؤسسة التاريخ العربي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول سنة 1951م.